الفقر في منظور الدعوة الإسلامية وأثره علي العالم الإسلامي

د. عبد الرحيم عبده عمر إدريس[1]

مستخلص الدراسة

تهدف هذه الدراسة لبيان موقف الدعوة الإسلامية من الفقر والفقراء، كما تسهم في إيجاد حلول لمشكلات الشباب عن طريق البحث، ومساعدة الجهات التي تسعى لخدمة الشباب وحل قضاياهم، كما تهدف الدراسة إلى تبين مفهوم الهجرة في الدعوة الإسلامية، ومخاطرها في الوقت الراهن على شبابنا، وتعرضت الدراسة إلى الآثار السالبة (النفسية– العقدية– السياسية– الاجتماعية) للشباب الناتجة عن الفقر، وسبل تحسين مستواهم، وقد سلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الورقة ملتزما فيه بتوثيق النصوص، والاعتماد على المصادر الأصلية، وعزو الآيات القرآنية الكريمة، وبيان سورها، والرجوع إلي كتب التفسير إذا احتاجت إلي تعليق، وقد توصل الباحث أن الفقر معضلة من المعضلات التي أتعبت المجتمعات قديماً وحديثاً، فهو من أخطر القضايا وأكثرها تعقيداً، والطريق إلى مكافحته هي مسألة جماعية بين الحكومات، ومؤسساتها في إصلاح سياساتها الاقتصادية والإدارية، ومؤسسات المجتمع المدني– قال صلّ الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)، كما هي مسؤولية المجتمع في مراجعة ربه ودينه قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) سورة الأعراف (الآية/96).

الكلمة الافتتاحية: الدعوة– الفقر.

---

[1] **د. عبد الرحيم عبده عمر إدريس:** أستاذ مساعد– قسم الدعوة والثقافة الإسلامية– كلية الدراسات الإسلامية– جامعة كسلا– السودان.

(ISSN : 2536 - 9555)

Abstract

The study aims to investigate the attitude of the Islamic Call on poverty and the poor. It also aims to solve the problems of youths through research, and help the institutions that seek to serve youths and solve their problems. The study further tries to show the concept of migration in Islamic call, and its dangers on young people in the current time. The study discusses the negative (social, political, psychological, and ideological) influences on youths resulting from poverty.

The study adopted the analytical descriptive method, with texts documentation and depends on original references, citing the Holly verses from the Quraan, showing their chapters and referring to the books of Holly Quraan explanation when needed. The study concluded that poverty is one of the serious dilemas in the community, both in the past and present; poverty is one of the most complex serious issues, the fighting of which is a collective responsibility between governments and their institutions in reforming their economic and adminstrative policies. The prophet peace be upon him says" you are all responsible and you are all accounted for your responsibility". Fighting poverty is also a

community responsibility in returning to God and religion. God says:

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) سورة الأعراف (الآية/96).

If the people of the villages were firmly believers, we could bless them from heavens and earth. However, they lied and were severly punished).

Opening word: Call- poverty.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن شرور العوز والفقر، والكفر، إنه من يهده الله فلا مضل له من يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الصادق الأمين. الذي دعانا بسنته إلى أن نجتهد ما وسعنا الجهد. باحثين. دارسين. حتى تطمئن الأفئدة، وتهدأ النفس ويهدى العقل إلى الطريق القويم.

يعتبر الفقر معضلة من المعضلات التي أتعبت المجتمعات قديماً وحديثاً، فهو من أخطر القضايا وأكثرها تعقيداً، وقد حاولت الأدبيات الاقتصادية المتعلقة بالتنمية في إيجاد حلول لهذه المعضلة، والبحث عن سبل التخلص منها، ولكن دون جدوى، فمظاهر الفقر، وآثاره على المجتمع وخاصة الشباب جلية في عالمنا الإسلامي **(تتوزع دول العالم الإسلامي على أربع قارات، إلا أنها تتركز أساسا في قارتي أفريقيا وآسيا، حيث يوجد في الأولى 26 دولة. وفي الثانية 27**

(ISSN : 2536 - 9555)

دولـة. إضـافة إلـى وجـود دولتـين فـي أمريكـا الجنوبيـة همـا: سـورينام وغويانـا، وواحدة فقط في أوروبا هي ألبانيا).

وعلى هذا ندلى بدلونا في دراسة متواضعة في هذا المجال من منظور الدعوة الإسلامية هذا لعلى الله أن ينقع بها، ونتناول فيها الفقر في الدعوة الإسلامية وأثر الفقر على الشباب وسبل معالجتها على النحو الآتي.

تمهيد

تعريف الدعوة، والفقر لغة واصطلاحا

أولاَ : تعريف الدعوة في اللغة، والاصطلاح، والشرع

أ/ تعريف الدعوة في اللغة:

الدعوة مطلقاً يراد بها: الدعوة إلى قضية يراد إثباتها، أي: الدفاع عنها حقاً كانت أو باطلاً، بغض النظر عن هذه القضية، فمن الدعوة إلى الحق قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إلى النَّجَاةِ﴾ وقوله ﴿وَتَدْعُونَنِي إلى النَّارِ﴾ (سورة غافر الآية/41). وهذه دعوة باطل.

تطلق كلمة الدعوة لغة على: (الندء– الطلب– الحث– الاستمالة– الحلف..) قال ابن منظور: الدعوة الحلف. (لسان العرب ج/ 14 ص/ 262).

وهكذا في التهذيب. يقال: دعوة بني فلان في بني فلان، وتداعى الكثيب من الرمل إذا هيل فانهال. (معجم تهذيب اللغة ج/2/ص1189).

وفي الحديث "إذ تداعت عليكم الأمم" أي اجتمعوا ودعا بعضهم بعضا، وفي حديث ثوبان" يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها. (مسند الإمام أحمد ج2/ص359).

ومن معانيها: المحاولة القولية أو الفعلية والعملية لإمالة الناس إلى مذهب أو ملة.

ب/ الدعوة في اصطلاح العلماء:

تباينت تعريفات العلماء للدعوة نسبة لتباين الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام والرسالة، وعلى عملية نشر الإسلام، وتبليغه، وبيانه، وتوضيحه للناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد منها، وعلى يمكن أن نذكر هنا تعريفين حتى لا يطول البحث.

1-من عرف الدعوة بمعنى أنها الرسالة:

د. محمد الراوي هي: دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد صلّ الله عليه وسلم خاتم النبين، كاملا وافياً لصلاح الدين والآخرة. (الدعوة الإسلامية (دعوة عالمية) ص/39).

2-من عرفها بمعنى النشر والتبليغ.

د. محمد أبو الفتح البيانوني حيث قال :إن الدعوة إلى الله: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة. (المدخل إلى علم الدعوة ص/17).

ج/ تعريف الدعوة في الشرع:

ورد مفهوم الدعوة في القرآن الكريم، والسنة النبوية متضمناُ مقاصدها ومراحلها وغاياتها، فدراسة الدعوة في القرآن العظيم تتيحُ للمتأمل مجالات رحبة في جوانب متعددة لمضمون الدعوة، ومن معانيها، ومترادفاتها الكثيرة يمكن ذكر ثلاثة نمازج على الآتي:

الإخبار، والتبليغ: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إليك مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

(ISSN : 2536 - 9555)

(سورة المائدة الآية 67) ومنها الحث على الشيء وقصده: قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (سورة يوسف الآية/33).

ثانيا: **مفهوم الفقر في اللغة والاصطلاح**:

أ/ مفهوم الفقر في اللغة العربية:

الفقر: العوز والحاجة، وهو ضد الغنى، والجمع فقراء قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (سورة التوبة الآية 6) سئل أبو العباس عن تفسير الفقير والمسكين فقال: قال أبو عمرو بن العلاء: فيما يروي عنه يونس "الفقير الذي له ما يأكل، والمسكين الذي لا شيء له، ويروى عن خالد بن يزيد أنه قال كأن الفقير إنما سمي فقيرا لزمانة تصيبه مع حاجة شديدة تمنعه الزمانة من التقلب في الكسب على نفسه فهذا هو الفقير. (لسان العرب ج/5 ص/60).

ثالثاَ: **مفهوم الفقر في اصطلاح العلماء** :

أ/ مفهوم الفقر عند فقهاء المسلمين:

الفقر عند فقهاء المسلمين هو ما أوجب الزكاة، واختلفوا في المقدار الموجب لها، فجمهور الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة قالوا: أن الفقير من لا مال له، ولا كسب يقع موقع حاجته. (مغنى المحتاج، الشربيني ج/3 ص/106).

أما الأحناف فيشترطوا ألا يكون مغرقاً في الحاجات الأساسية مثل: السكن، وآلة العمل، ونحواً من ذلك. (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج1/ ص/492).

ب/ مفهوم الفقر عند الاقتصاديين:

لم يكن للاقتصاديين تعريف محدد، ودقيق لمفهوم الفقر، والسبب في ذلك أن الفقر هو مفهوم نسبي تشق هذه الصفة من اختلاف، وتباين في الأطر الاجتماعية والزمنية، وأدوات القياس، والخلفية السياسية لهذه الظاهرة.

فمن أبرز التعاريف:

تعريف البنك الدولي: "الفقر هو عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة" (تقرير عن التنمية في العالم، البنك الدولي، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1990م ص/41). ويعتبر هذا التعريف تعريفاً شاملا حيث يعتمد بدرجة كبيرة على مفهوم الحد الأدنى، ومفهوم مستوى المعيشة، كما يعتمد بدرجة كبيرة على المجتمع الذي تتم فيه حالة التوصيف. (مستوى المعيشة: يمكن التعبير عنه بالاستهلاك لسلع محددة، مثل الغذاء والملابس أو السكن، التي تمثل الحاجات الأساسية للإنسان التي تسمح بتصنيف أي فرد لا يحققها ضمن دائرة الفقر. أما الحق في الحصول على الحد الأدنى من الموارد، فهو لا يركز على الاستهلاك بقدر تركيزه على الدخل، أي الحق في الحصول على هذه الحاجات أو القدرة على الحصول عليها).

قال الدكتور/ عبد الرزاق الفارس: "هناك مكونان مهمان لابد من أن يبرزا في أي تعريف لمفهوم الفقر، وهذان المكونان هما مستوى المعيشة، والحق في الحصول على حد أدنى من الموارد. (الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي– ص22).

ولما كان الحد الأدنى من مستوى المعيشة هو القاسم المشترك بين جميع تعريفات الفقر، فإنه من الطبيعي أن تتجه الجهود لقياس مستوى المعيشة بدرجة أولى في معظم المحاولات التي تسير في اتجاه قياس ظاهرة الفقر، "وهناك وفقا

(ISSN : 2536 - 9555)

لذلك ثلاث مناهج لقياس ظاهرة الفقر: الأول: يعتمد على تحديد حجم الاستهلاك من سلع محددة، والثاني: هو الدخل الكلي لوحدة القياس– الفرد أو الأسرة–، والثالث: هو مستوى الرفاهة الكلي، أو حجم الإنفاق الكلي ليس على الاستهلاك فقط، وإنما على الحاجات الأساسية الأخرى. والمنهجان الأولان هما الشائعان في الدراسات التطبيقية المقارنة" (المرجع السابق– ص/22).

وحددت الأمم المتحدة خط الفقر، أي الخط الذي يفصل بين الفقير وغير الفقير، أنه دولار واحد باليوم بالنسبة للفقر المطلق، وبطبيعة الحال فالفقر يختلف باختلاف المجتمعات، والأوقات والأحوال والأشخاص، وأساليب تعريفه، وطرق قياسه، ووسائل معالجته.

وأكثر مناطق الفقر هي البلدان الإسلامية، وأعلى معدلاتها في قارتي أفريقيا، وأسيا، وعلى الرغم من النجاح النسبي الذي حققته القارة الإفريقية في رفع مستوى معيشة الأفراد؛ فإن حصة إفريقيا ممن يعيشون تحت خط الفقر (أي من يحصلون على أقل من دولار أمريكي يومياً) ما زالت هي الأكبر, حيث يُقدّر عدد هؤلاء بحوالي(522 مليوناً) في عام/1998م، وقد بذلت دول القارة جهوداً لخفض نسبة هؤلاء؛ ولكن يظل النجاح نسبياً, حيث تمكنت القارة من خفض نسبة من يعيشون تحت خط الفقر بواقع 1.4% فقط في الفترة من 1990م وحتى 1998م، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بالنجاح الذي حققته القارة الآسيوية, حيث انخفضت النسبة بواقع 4% في منطقة جنوب آسيا، و12.3% في منطقة شرق آسيا.

المبحث الأول

نظرة الدعوة الإسلامية للفقر، وأثرها على الأمة الإسلامية

المطلب الأول

نظرة الدعوة الإسلامية من للفقر، والفقراء

الفقر من أقدم المشكلات الإنسانية على المجتمع وعلى الشباب خصوصاً، والإسلام لا يأمر بالفقر ولا يحض عليه بل يُنكره، ويرى الغنى نعمة من نعم الله التي امتن بها على عباده، ويطالب بالشكر عليها، ويجعل الفقر مشكلة يُستعاذ بالله منه، ويأمر الإنسان بالصبر عليه، فقد روي عن النبي صلّ الله عليه وسلم أنه كان يستعيذ من الفقر فيقول: (اللهم إني أعوذ بك من القلة والفقر والذلة وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم) (صحيح ابن حبان ج3/ص /305رقم/1030- وسنن النسائي ج8/ص/261رقم/5462.

والفقر ليس ظاهرة تصيب أمة دون أخرى، ولا ملة بعينها، فلا غناً دائم ولا فقراً ملازم، والأمر بيده جلّ جلاله يبدل من حال الى حال.

وعلي هذا فإن موقف الإسلام من الفقر يتمثل في الأتي:-

أولاً: أن الأرزاق بيد الله جلّ جلاله، وأن الله ينزله بقدر ما يشاء قال تعالى: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) (سورة الشورى الآية/27) عندما نشير إلى أن الارزاق بيد الله هنا لا نعني الاستسلام والتواكل بل يجب علي الفقير الكد والاجتهاد في طلب الرزق يقول الإمام ابن كثير في قول الله تبارك وتعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا). (سورة الإسراء: الآية/ 30) قال ابن كثير- رحمه الله: في هذه الآية إخبار أنه تعالى هو الرزاق، القابض، الباسط، المتصرف

(ISSN : 2536 - 9555)

في خلقه بما يشاء، فيُغني من يشاء، ويُفقر من يشاء، بما له في ذلك من الحكمة؛ ولهذا قال: (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) أي: خبير بصير بمن يستحق الغنى، ومن يستحق الفقر... وقد يكون الغنى في حق بعض الناس استدراجًا والفقر عقوبة، عياذًا بالله من هذا وذاك. (تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج/5/ ص71) وصحة العقيدة الاقتصادية تعتبر الأسلوب الأول والأمثل لمواجهة الفقر في المنهج الإسلامي، فبعض الفقراء يرون أن الفقر الواقع عليهم هو قضاء وقدر من الله سبحانه وتعالى لا ينفكُّ عنهم، ويلازمهم طوال حياتهم وهذا الاعتقاد يؤدي بالفقير إلى الاستسلام للفقر الملم به، وعدم معالجته، وهذا خطاء، ولذا لابدّ من إبطال هذه العقيدة التي المتعلقة بالقضاء والقدر بالمفهوم السلبي، وبالتالي إبطال استسلامه. وبما أن خيرات الأرض كثيرة يجب على الإنسان العمل والسعي والكسب، ولا عذر لأحد في تركه كسلاً، وإهمالاً، وخمولاً بحجة أن الله كتب عليه الفقر، أو أنه بلا حظّ، فالعمل هو السلاح الأول لمحاربة الفقر وجلب الثروة، فالسعي مطلب من مطالب الدعوة.

ثانياَ: حث الإسلام على العمل وشجع على التكسب في الحديث (أن المؤمن القوي خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف) والمال يعد من القوة التي يجب الاهتمام بها، وقال: (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله). (البخاري– ج2/ ص/518 رقم/1361) ولنا أسوة برسول الله صل الله على وسلم فإنه رعى الغنم، وزاول التجارة قبل بعثته. وعمل صحابته الكرام بذلك.

ثالثاً: إذا أغنى الله فرداً من الأفراد، أو أمةً من الأمم، فهذا ليس مقياساً لرضا الخالق عنهم، فالله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب فعن سهل بن سعد قال: (كنا مع رسول الله صل الله عليه وسلم بذي الحليفة فإذا هو بشاة ميتة شائلة

برجلها فقال: (أترون هذه هينة على صاحبها فو الذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة أبدا) (سنن ابن ماجه ج2/ص/1376 رقم/4110).

رابعاً: أن الله جلّ جلاله يكرم أولياءه من المؤمنون بالحياة الطيبة، والعيش الكريم بشرطي الإيمان والتقوى: قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ولو أن أهل القرى (سورة لأعراف الآية/96).

خامساً: أن الإسلام حث على العمل، ونهى عن التواكل، والكسل قال تعالى: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ). (سورة الملك الآية/15)، وفي الحديث عن النبي صلّ الله عليه وسلم أنه قال: «ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا مِن أن يأكلَ من عمل يده) (صحيح البخاري ج2/ص/730رقم/1966).

سادساً: أن الفقير مأجور إذا احتسب وصبر في فقره لأن الفقر نوع من الابتلاء قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (سورة البقرة الآية/155).

ثامناً: إن الغنى والترف المفرط يتسبب لصاحبه بالهلاك، والعذاب إذا لم يشكر الله على تلك النعم قال تعالى: (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَّأْتِيْهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوْعِ والخَوْفِ بِمَا كَانُوْ يَصْنَعُوْنَ) (سورة النحل آية/112).

تاسعاً: على مال الغني حق للفقير أوجبته عليه الشريعة الإسلامية (الزكاة) قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

(ISSN : 2536 - 9555)

(سورة التوبة الآية/60)، وفي الحديث: (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) (صحيح البخاري ج2/ص/ رقم/505).

عاشراً: أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: (أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم). (سنن ابن ماجه ج2/ص725 رقم/2144).

وبالجملة أن الإسلام لا ينظر إلى الفقر على أنه عيب اجتماعي أو مذلة للفقير، ومنقصة من كرامته، فالمكانة عند الله بتقوى، والعمل الصالح. قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَىٰكُمْ) (سورة الحجرات آية/13)، وقال: (وَمَا يَسْتَوِيْ الأَعْمَىٰ وَالبَصِيْرُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَٰتِ وَلاَ المُسِيْءُ) (سورة غافر آية/58).

المطلب الثاني

أثر الفقر على الأمة الإسلامية وخاصة شبابها

تعددت وجهات النظر الاجتماعية، والقانونية في تعريف مفهوم الشباب من حيث تحديد السن، والمسؤولية الاجتماعية والقانونية، فمن أكثر التعاريف شيوعاً تعريف الأمم المتحدة الذي حدد فئة الشباب بالفئة العمرية التي تقع بين (15 و24) عاماً. (الشباب وأمن المجتمع، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1408هـ، ص/243) وبهذا يشكّلون الشباب حوالي ثلث السكان في العالم العربي. (المجموعتان الإحصائيتان، جامعة الدول العربية، إدارة الإحصاء، القاهرة، 1985–1990) حيث بلغ عددهم (58) مليون من أصل (300) مليون

نسمة للعام 2000م. (الشباب وأمن المجتمع، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1408هـ، ص/242).

فمن آثاره التي يخلفها الفقر على الأمة، وخاصة الشباب الآثار العقلية، والعقدية، والسياسية، والاجتماعية نبينها على الأتي:

أولاً: الآثار النفسية، والعقدية للفقر على الشباب:

للفقر آثار نفسية، وعقدية على الشباب، وخاصة أولئك الذين ينمون في الأسر الفقيرة, فنستطيع القول بأن الأطفال في الأسر الفقيرة يعانون من شح الغذاء، ورداءة المسكن، والتربية النفسية، والسلوكية، والصحيحة.

كما أن ضعف الرقابة الأسرية، وتدني مستوى الوعي الاجتماعي يتسبب في استغلال بعضهم. ففي الأحياء الفقيرة ينتشر خروج الأطفال في سن مبكر والاختلاط مع فئات عمرية، وعرقية مختلفة، ومتعددة دون أدنى راقبه والدية، أو إدراك لخطورة هذا الأمر مما يوقعهم في مشاكل سلوكية معقدة، كما أن ضعف الرعاية الأسرية، والمتابعة يؤثر بشكل سلبي على التحصيل الدراسي للأطفال فتكثر مشاكل الهروب من المدرسة، والرسوب المتكرر، والانقطاع عن الدراسة في مرحلة تعليمية مبكرة، فقد ذكرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" في تقريرها السنوي تحت عنوان (التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع): إن نحو 43% من الأطفال في الدول العربية يفتقرون إلى المبادئ الأساسية للتعليم. (http://www.pal24.net/news/20975.html).

يؤكد كل من كلينارد وآبوت (Clinard&Abott) أن الشباب في الدول النامية من أكثر الفئات العمرية الراغبة في تحقيق أهدافها، وطموحاتها. وأحياناً تتجاوز إمكانياتهم، وقدراتهم تحقيق مثل هذه الطموحات والأهداف، الأمر الذي يدفعهم لمعايشة العديد من المشكلات، والاتجاه نحو الطرق غير المشروعة، ومن ثم

(ISSN : 2536 - 9555)

يقعون في الأخطاء، ويرتكبون الجرائم مخترقين قيم المجتمع ومعاييره، وضوابطه A.B.Clinard and D. Aboot, crime in developing countries: A comparative perspective New York, N.Y): Thonwiley and sons,1973, p.p 48-86.) والأدهى من ذلك إذا وقع الشاب في أحضان الاتجاهات الفكرية المنحرفة، والمذاهب الهدامة بسبب الفقر حيث المنظمات الفاسدة التي تعمل في محاضن الأطفال.

كذلك للفقر دوره السلبي الخطير على الفكر، والعقل، من حيث انه يجعل صاحبه مشغولاً بضرورات الحياة لنفسه، وعياله، فلا يبقى له وقت للتفكير في الإبداع غالباً، ولذلك قال الفقهاء: (لا يقضي القاضي وهو جوعان) وربما أثر وبشكل جلي على عملية التعليم في بلادنا.

ثانياً:- **الآثار الاجتماعية، والسياسية للفقر على الشباب**:

1/ **الأثر الاجتماعي للفقر على الشباب**:

للفقر أثر اجتماعي من تهديد للأمن وانحراف في السلوك والمبادئ فمن أبرز الآثار الاجتماعية للفقر:

أ/ العزوف عن الزواج:

أظهرت كثير من الحالات عند الشباب أن سبب عزفهم من الزواج وارأه الفقر إما عدم القدرة على تكاليف الزواج أو هاجس تحمل مسؤولية النفقة، والوضع المتردي في مجتمعاتهم، وعلى هذا فإن الشاب يكون منطوياً، ومنعزلاً اجتماعياً هذا إن سلم من الوقع في الانحراف الأخلاقي، كما أن العزوف عن الزواج يتسبب في قطع النسل الإنساني لهذا أوصى القرآن لغير القادرين على الزواج بالتعفف، والصبر حتى تواتيهم القدرة الاقتصادية، بقوله تعالى: (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ

نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة النور الآية/ 33)، والدعوة الإسلامية جلية في تحريض الشباب على الزواج، وهو ما يحقق الرغبة النفسية للشباب قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فهو له وجاء. (صحيح البخاري ج2/ص673 رقم/1806).

ب/ الجهل، والأمية :

يكثر في أوساط الشباب الجهل، والأمية بسبب الفقر الذي يحيل بينهم وبين الدراسة، وقد يكون المبلغ الذي من أجله تخلف الشاب من الدراسة مبلغ زهيد في أغلب الأحيان.

كما أن ضعف تعليم الوالدان، وقلة إدراكهم لأهمية التعليم، أو عدم امتلاكهم الموارد التي تسمح بتوفيره لذريتهم، أو عدم قدرتهم على التضحية بالحاضر– العمل المنزلي أو في المزرعة– من أجل مستقبل أفضل، فإن الأولاد يكونوا ضحايا الجهل والأمية، ما يعزز استمرار ظاهرة الفقر من جيل لآخر ضمن العائلة الواحدة. (الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، عبد الرزاق الفارس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/ 1، 2001، ص/82)، فكلما ارتفع المستوى التعليمي كلما انخفض مستوى الفقر، بحيث نجد أن معدل الفقر بين الذين يقل مستوى تعليمهم عن الابتدائي أربعة أضعاف الذين أكملوا شهادة كلية (لسنتين) (التقرير الوطني لتقرير الفقر بالمشاركة، جميل هلال، تموز2002، ص/15).

(ISSN : 2536 - 9555)

ج/ انتشار المخدرات بين الشباب، وأثرها السيئ في المجتمع:

تعتبر المخدرات الداء القاتل لقدرات الأمة بقتل شبابها، ومكامن قوتها، فالمتعاطي للمخدرات ميت التفكير، وضعيف الصحة إلى حد يدفع تدهورها إلى موت بعضهم، كما تعد المخدرات واحدة من أكبر المشكلات التي تتحدى المجتمعات، وأكثر من يتعاط المخدرات هم من فئة الشباب، ويعود السبب إما الفقر والهروب من الحالة التي تحيط بالمتعاطي ومسؤوليته الاجتماعية، وقد يكون سبب التعاطي في الغالب الفراغ الذي يعد أحد أبرز مشكلة من مشكلات الفقر، فالمخدرات تهدد الأمن الاجتماعي، حيث أرقت مضاجع المجتمع بالجرائم، والانحراف في السلوك والتفكك الأسري ناهيك عن المخالفة للشريعة الإسلامية في تحريمه.

د/ هجرة القدرات الشباب للأمة الإسلامية:

مفهوم الهجرة، وأنواعها، وأسبابها:

الهجرة عبارة عن انتقال الفرد أو الجماعة من مكان إلى آخر لأسباب مختلفة وتنقسم الهجرة نوعين.

1/ الهجرة الاختيارية: حيث ينتقل المهاجر إلى مكان آخر برغبته طمعاً في حياة أفضل.

2/ الهجرة الإجبارية: (أو التهجير) وتكون عندما يجبر الفرد أو الجماعة بمغادرة وطنهم لأن البقاء أصبح خطرا على حياتهم أو لأنهم أجبروا على الهجرة من قبل قوة أخرى.

عندما نتحدث عن الهجرة فإن الهجرة في ذاتها لم تكن محرمة أو مكروه وإنما هي نوع من الضرب في الأرض قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْض) (سورة النمل:

الآية /93) وما أجمل الهجرة عندما يهاجر المسلم لنشر دينه، وهداية الخلق، فتفتح أمامه أفاق من المعارف.

بل تكون الهجرة واجبة إذا أكره المسلم على الكفر بأن يهاجر من ديار الكفار إلى بلاد المسلمين قال تعالى: (إن الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) (سورة النساء: الآية 97)، ولكن عندما تكون الهجرة من ديار المسلمين إلى بلاد الكفر، وتتعلق الهجرة بالأمور الدنيوية، فينظر فيها إلى المصالح والمفاسد (والقاعدة عندنا دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح).

أبرز الأسباب الهجرة من العالم الإسلامي:-

1/ الحروب، وما يشاهده العالم اليوم من هجرة غير مسبوقة من الشرق الاوسط وأفريقيا لهو أكبر دليل على فشل سياسة الدول في معالجة قضايا شعوبها, وخاصة الشباب.

2/ التعليم: إذا كان سبب هجرة الشباب للتعليم، فلا مانع لكن المشكلة إذا لم يعود المهاجر إلى بلاده بعد تخرجه ليسهم في تنمية البلاد، فلو نظرنا على سبيل المثال: إن مصر قد ابتعثت عدداً من الطلاب في الفترة من 1970م إلى 1980م للدراسة في الولايات المتحدة، ولم يرجع منهم إلى مصر إلا ّ30% بعد الإكمال، وتعتبر هذه النسب قليلة مقارنة بالمبتعثين في السنوات الأخيرة.

فالمملكة العربية السعودية وحدها ابتعثت (131.600) طالب إلى أكثر من ثلاثين دولة وعلى حسب تصريح وزير التعليم العالي الدكتور: خالد العنقري. (صحيفة الرياض/ بتاريخ 2012/2/1) وذكر خالد بن فايز الحقباني في جريدة

(ISSN : 2536 - 9555)

الرياض بتاريخ/ الثلاثاء 13 ذي القعدة 1432هـ تحت عنوان: (هجرة عقول أبنائنا المبتعثين عن دراسة) وأن (54%) من المبتعثين لا يعودون بعد تخرجهم.

3/ الحصول على خدمات صحية وظروف عمل أفضل. 4/ اكتساب الخبرات، والتعرف على الشعوب الأخرى.

4/ تسبب الفقر في هجرة العقول والكفاءات العلمية والأكاديمية من البلاد الإسلامية، فقد هاجر الكثير من أبناء المسلمين للعمل في البلاد الأوروبية، وصرحت بذلك المنظمة الدولية للهجرة بأن هناك أكثر من مائتي مليون مهاجر حول العالم في الوقت الراهن. واستقبلت أوروبا أكبر عدد من المهاجرين، حيث بلغ العدد 70.6 مليون شخص في عام 2005م، وتليها في المرتبة الثانية أمريكا الشمالية بعدد يزيد عن 45.1 مليون مهاجر، وتتبعها آسيا التي استقبلت حوالي 25.3 مليون مهاجر. ومعظم المهاجرين من العمال يأتون من آسيا، وإفريقيا, وعندما تقول المنظمة من العمال تعني الشباب.
(Dictionary.comUnabridged.April/2011.http://dictionary.reference.com/browse/illegal% 20alien).

والتقارير تتحدث عن الهجرات التي تم مراقبتها وإلا هناك هجرات سرية حيث تقدر منظمة العمل الدولية حجم الهجرة السرية ما بين 10–15% من عدد المهاجرين في العالم والبالغ عددهم حسب التقديرات الأخيرة للأمم المتحدة حوالي 180 مليون شخص.

إذا نظرنا إلى ما قدره الجهاز المركزي للتعبئة العامة، والإحصاء المصري أنه قد سجل عدد (824 ألفاً) من الكفاءات المصرية فقط هاجروا إلى خارج البلاد وفقاً لإحصاء عام (2003م) من بينهم نحو (2500) عالم، وتشير أخر

الإحصاءات الصادرة عن المؤسسات المعنية بالهجرة في السودان أن العام (2012م) شهد هجرة أكثر من (94.000) سوداني بغرض العمل بينهم أكثر من 1.620 طبيب، وأكثر من (1000) أستاذ جامعي.

وقد أصدر التنمية الإنسانية العربية تقريراً يبين أنه بين عامي 1998 و2000م غادر أكثر من (15000) طبيب عربي إلى الخارج. (تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003م).

هذا عندما نتحدث عن البلاد العربية وحينها لم يكن يمر عليها الربيع العربي الذي أصبح بمثابة كارثة حقيقية مما أدى الى موجات التدفق للفارين من الحروب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والعراق، واليمن.

يقول الدكتور/ عدنان ياسين: تؤثر الهجرة في بناء الأسرة وتغيره إذ تعمل على تبديل أهميتها، وتساهم في تفكيكها، وتحويلها من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية، وتتحطم القيود القديمة لها، وتضعف فيها السلطة الاجتماعية والدينية ضعفاً شديداً". (السلوك المنحرف، وآليات الرد المجتمعي، د. عدنان ياسين مصطفى، مجموعة من الباحثين العراقيين. ص/112).

وبالجملة فإن سلبيات هجرة الشباب تتمثل في الأتي:-

1/ فقدان كل أو جزء من الهوية الإسلامية، والأخلاق الفاضلة.

2/ تناسي اللغة العربية (لغة الدين)، أو نسيانها عند الناشئة في بلاد المهجر.

3/ يعرّض المهاجرون للإساءة، والاحتقار من سكان البلد المستقبل مما يشعره بالدونية.

(ISSN : 2536 - 9555)

4/ الهجرة أحياناً تتسبب في تفكك بعض الأسر المهاجرة كما يعاني أبناء المهاجرين في التربية.

5/ يصعب أحياناً على الدول توفير السكن للمهاجرين مما يطرهم للسكن في العشوائيات المزدحمة عديمة التخطيط الهندسي مما تتسبب في انتشار الجرائم.

6/ التقليد الأعمى للمجتمعات التي هاجر إليها الشاب، والتباهي بعاداتها، وتقاليدها.

7/ تسبب الهجرة في فقدان القدرات (العقلية، والعلمية، والفنية) للبلدان التي هاجر منها.

8/ زيادة قوة الدول التي هاجر إليها. وهذا يعني (يزداد الغني غناً والفقير فقراً).

هـ/ الأمراض، والعاهات:

إن معظم الأمراض في عالمنا الإسلامي ناتجة عن سوء التغذية نتيجة للفقر ومنها: مرض السل، والدرن، الجذام الذي، والبلهارسيا الذي لا يزال موجوداً في البلاد الفقيرة، وله ضحاياه، ومرض الملاريا حيث يموت بها حوالي (مليون) طفل كل عام في أفريقيا وحدها، وأما المرض الذي يفتك بآلاف من الشباب، ولم تستطع حتى الدول الكبر معالجته (مرض المناعة المكتسبة) الإيدز (h.i.b).

وللأسف الشديد مازال عالمنا الإسلامي يرزح تحت الثالوث المدمر (الفقر، والمرض، والجهل) قال المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) عام (1981م): لم يطرأ أي تحسن على حالة الأغذية في البلدان ذات الدخل المنخفض. وهناك من يقول: إن 70% من أولاد البلدان النامية يشكون من سوء التغذية. يقول الدكتور/ محمد عبد الحليم: من حيث عدد الدول نجد أن هناك

(20) دولة إسلامية ضمن الدول ذات الدخل المنخفض، و(12) دولة ضمن الدول ذات الدخل المتوسط الأدنى، و(18) دولة ضمن الدول التي يقل عدد سكانها عن المليون، أو لا تتوافر عنها بيانات كاملة، وبالتالي يصبح عدد الدول الإسلامية التي تدرج ضمن الدول الفقيرة (50) دولة من أصل عدد الدول الإسلامية والتي تصل إلى (60) دولة، الأمر الذي يوضح أن نسبة الدول الإسلامية الفقيرة (86%)، ولا يبقى سوى (10) دول تمثل (14%) تعد في عداد الدول الغنية، وإذا عرفنا أن الدول الغنية مثل دول الخليج التي تمثل الأكثرية فيها لا يزيد عدد سكانها مجتمعة على حوالي (50) مليون نسمة من أصل عدد سكان العالم الإسلامي الذي يصل إلى حوالي (1258) مليون نسمة. يتضح أن نسبة الفقراء في الدول الإسلامية عالية جداً. (موقف الإسلام من الفقر والفقراء بالمقارنة مع النظم المعاصرة السائدة، الدكتور/ محمد عبد الحليم عمر، ص/14). قال الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي: أكمل الدين إحسان "فإن مؤشر الفقر البشري في هذه الدول (الدول الإسلامية) زاد من 27% في عام 2007م إلى 38% في عام 2011م" (صحيفة الرياض العدد (16027) بتاريخ/ الجمعة 20 جمادى الآخرة 1433هـ) وأسأل إن كان هذا في العام2011م وهو أحسن حالاً من اليوم؟ فكم تكون ارتفعت النسبة ونحن عي العام 2018م؟؟.

2/ **الأثر السياسي للفقر على الشباب**:

بما أن الفقر عائق أما طموحات، ومتطلبات الشباب في الحياة العامة وإشباع رغباتهم، وانتشار البطالة بينهم جعلهم ينخرطون في البرامج السياسية من اتحادات، ومنظمات، وتنظيمات سياسية، ففي التراث الفلسفي يقول أرسطو: "الفقر مولد الثورات، والجريمة".

(ISSN : 2536 - 9555)

وما أشعل ثورة الربيع العربي إلا فقيراً يسعى لكسب قوت يومه فاشتعل العالم الإسلامي بثورات أرقت مضاجع دول مستقر، ونزاعات داخلية بين تنظيمات يأكل بعضها بعضاً وأخرى تريد مد نفوذها.

ولم يقف الأمر إلى هذا الحد بل استغل الشباب في حروب لا طائل منها من قبل أمراء حرب يسعون لتقوية أنفسهم اجتماعياً، واقتصادياً على حساب دماء الشباب البريء كما هو الحال في الصومال، وغيرها من البلدان الفقيرة.

للفقر الأثر الكبير في رسم سياسة الدول، والشعوب يمكن إجمالها في الآتي:

أ/ الاستبداد السياسي، والتبعية المطلقة للسياسيين في الداخل تكون من خلال القوة لأصحاب الأموال، والنفوذ، وشراء الذمم في الداخل، والتبعية السياسية للخارج، أي: للدول الاستعمارية المانحة للقروض، والمساعدات، وهنا الكارثة قال تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (تفسير الطبري– محمد بن جرير الطبري– دار المعارف (ج/17– ص/54).

عن ابن عباس، قوله أمرنا مترفيها يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله: و(كَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (سورة: الأنعام/ الآية 123)، فمن أثار الفقر في السياسة على عالمنا الإسلامي أنه ساهم وبدرجة كبير في وجود دكتاتوريات مستبدة تظهر شعارات براقة تنطلي على عقول الضعفاء ويستغل فيها فقر الشعوب في شراء الذمم، وتعتمد على دعم الطبقات الجاهلة، وإبعاد الكوادر المؤهلة عن مراكز القرار والمشاركة السياسية، وبالمقابل إعطاء الدور الأكبر للعسكر، وأجهزت الأمن، والإنفاق العسكري، وهذه سياسة (جوع كلبك

يتبعك) فعالمنا الإسلامي يعاني من التجويع، والإفقار، ونهب خيراته وثرواته، وتهدم بنيته التحتية بحرقب مصطنع وعبثية لتسهم في بناؤها اقتصاد الدول الغنية، ولا يستبعد إذا لزم الأمر أن يكون هناك مخططاً خفياً لإعادة الاحتلال المباشر.

ب/ الاضطرابات السياسية، وعدم الاستقرار، الواقع يقول: إن أكثر الدول التي تعاني من اضطرابات سياسية، وعدم استقرار أمني هي التي يكثر فيها البطالة بين شبابها، والفقر والجهل في مجتمعاتها، وخاصة إذا كان الفقراء بين طبقات الأغنياء المترفة، فمن الطبيعي أن يبذل الغالي والنفيس في سبيل إشعال الفوضى في المجتمع، كما أن الفقير يستغل في التجسس، وإثارة القلاقل، والفتن لصالح جهات خارجية طامعة، ومتربصة في إشعال فتيل المنطقة لأغراض سياسية، واقتصادية والشواهد على ذلك حدث ولا حرج.

ج/ من آثار الفقر على الأمة التعصب، والتطرف، والإرهاب.

يعتبر التعصب، والتطرف من أكبر المشكلات السياسية التي خلفها الفقر في نفوس الشباب فانتشار الفقر، والجهل في المناطق الريفية وفي أحزمة البؤس حول المدن الكبرى؛ شكّلت مجتمعة بيئة مناسبة لانتشار السخط، والاحتجاج بين الفئات الشابة المنبوذة، والمهمشة والتي تعاني من الإقصاء السياسي، والاجتماعي، وقلة الاستفادة من الثمار المادية للسياسات التنموية، ولهذا فلا سبيل إلا للبحث عن العوض، ليقع بعضهم في شباك جماعات، وفئات متطرفة تستخدم الدين شعاراً لها، أو طوائف مذهبية واستخباراتية تبذل المال في تحقيق أغراضها الخفية، وبهذا ينتشر التطرف، والتعصب بين شبابنا، فما هذا في غالبيته إلا ردت فعل عن الممارسات، والسياسات الخاطئة في التوجه الاستراتيجي للدول الإسلامية، واعتماد

(ISSN : 2536 - 9555)

الساسة شعارات وهمية في استمالة الشباب دون تحقيق أدى مستوى من تطلعاتهم أضف إلى ذلك دور الإعلام في تضليل الشباب، والتغرير بهم.

د/ الفقر يتسبب في زيادة الديون، والقروض الفردية لسد الضروريات والحاجيات الاستهلاكية وهذا يعني عدم الخوض في خطط النهضة والبناء والتعمير.

هـ/ الفقر يتسبب في التخلف التنموي للدولة لأنه إذا كان المجتمع فقيراً فإن الدخل القومي يذهب إلى إطعام الأفواه الجائعة بدل التنمية والاستثمار، فتظل الدولة في دائرة مفرغة، يكون من الصعب الخروج منها، وبالتالي فلن تتحقق التنمية المنشودة في ظل الفقر المدقع.

و/ الفقر يتسبب في عدم الاستغلال الحقيق، والتقدم الاقتصادي لدول الفقيرة حيث تستغل المنح المقدمة من الدول الغنية في كسر إرادة الشعوب، والتبعية المطلقة للدول المانحة للقروض والديون وهنا نشير إلى خطاب الولايات المتحدة في مجلس الأمم المتحدة في قضية القدس عاصمة للكيان الصهيوني (من يصوت ضدنا فلن يحصل على المساعدات الأمريكية).

ز/ الفقر يتسبب في الاحتكار، وبالتالي يزداد الفقير فقراً، والغني غناً، لأن الفقراء بسبب حاجتهم الشديدة يكونون غير قادرين على المنافسة، فيخضعون للشروط التعسفية للأغنياء والشركات الاحتكارية.

ح/ الفقر يتسبب في انخفاض مستوى الإنتاج للدولة، وبالتالي انخفاض الدخل والاستثمار، والادخار، ونصيب الفرد من الناتج القومي وذلك لأن قدرات الفقير تجعل نصيبه أقل من غيره في الصناعة والزراعة، واستغلال الأرض بسبب عدم قدرته على شراء التقنيات الحديثة المتطورة التي تزيد في الإنتاج، والإتقان، فالفقير

في الغالب يعتمد على الوسائل البدائية، وبالتالي فيكون إنتاجه قليلاً في مختلف المجالات، ويكون معدل نصيبه من الناتج القومي قليلاً، وكل الخبراء ينصحون الدول الفقيرة بضرورة زيادة الإنتاج، وبخاصة الإنتاج الصناعي.

المبحث الثاني

محاربة الفقر وتحسين مستوى الشباب

لقد تناولنا في بحثنا هذا الفقر، وأثره على الشباب من منظور الدعوة الإسلامي فبحثنا ليس من أجل معرفة الفقر ومؤثراته في حد ذاته كمجرد معرفة، ولكن المقصود كيف نعمل على إزالة تلك الآثار السالبة؟ أو على أضعف الإيمان التخفيف من حدة تلك الظاهرة على الشباب، وعلى هذا فالجهد مطلوب من الجميع حكومات كانت، أو منظمات مجتمع مدني، ومسؤولية كل منهما في المطالب الآتية:

المطلب الأول

مسؤولية الحكومات، ومؤسساتها في محاربة الفقر

القدر الأكبر في إزالة الفقر يقع على الحكومات مؤسساتها فعلى الحكومات اتخاذ بعض التدابير للحد من الفقر، وآثاره على الشباب ويمكن أن نشير هنا إلى بعض الإجراءات، والتدابير التي تسهم في معالجة هذه الظاهرة.

أولاً: التوسع في المؤسسات التعليمية ودعمها، وللأسف ما ينفق على التعليم في العالم النامي لا يتجاوز 6% من الناتج المحلي الإجمالي وفقاً للتقرير الذي نشرته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، وتبلغ نسبة التعليم في العالم الإسلامي 63,2%، عليه المطلوب بذل جهد أكبر.

(ISSN : 2536 - 9555)

ثانيـاً: تشـجيع آليـات البحـث العلمـي، وتطورهـا، ودعـم مراكـز الأبحـاث والجامعات.

والمتأمل إلى ما ينفق في البحوث العلمية في الدول العربية لا يتجاوز (535) مليون دولار، أي ما يساوي (11%) من الدخل القومي. (www.startimes2.com/f.aspx?t=3268290) أما ما تنفقه الولايات المتحدة وحدها سنوياً على البحث العلمي أكثر من (168) بليون دولار، أي حوالي 32% من مجمل ما ينفق العالم كله.

ثالثاً: الاستفادة من الخبرات، وأصحاب الكفاءات، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب بدل المحاصصة القبلية، والمحسوبية في التعيينات الوظيفية، والسلم الإداري في الدولة.

رابعاً: وضع آلية تحد من الاعتداء على المال العام ومحاسبة المسؤلين، ومراقبة مؤسسات الدولة فإن عالمنا يعاني من الفساد المالي، والإداري المتمثلة في (استغلال الوظائف العامة لتحقيق مكاسب شخصية، والفساد المالي من الرشاوى، والاختلاس، والتلاعب بأسعار المشتريات والمبيعات، وتنفيذ مشاريع وهمية, واستغلال العقود.

خامساً: التوسع في إنشاء مشروعات صناعية، ودعمها من أجل خلق فرص عمل للشباب، وتسويق منتجاتهم وتشجيعهم، برفع الضرائب عن المدخلان الإنتاجية.

سادساً: وضع قانون يقوم بحماية المستثمرين، ورؤوس أموالهم، وإزالة كافة المعوقات أمامهم من أجل جلبهم إلى البلاد الإسلامية التي تذخر بالوارد الزراعية والحيوانية والمعادن، ونلاحظ أن الرغبة في الاستثمار في البلاد الإسلامية موجودة

لوفرة الخامات، واليد العاملة، ولكن المناخ غير ملائم فالأمن، والفساد والمحسوبية تعيق الاستثمار في البلاد الإسلامية عامة وفي بلادنا خاصة، فاليوم تهرب رؤوس أموال من البلاد الإسلامية نفسها ناهيك من جلب الأموال الأجنبية فإن نسبة الأموال العربية المستثمرة في الخارج، حسب تقرير ((مركز الدراسات الخليجية)) قد بلغت حوالي (800- 2400) مليار دولار. (تقرير مركز الدراسات الخليجية، المملكة المتحدة، لندن 2001م).

ويلاحظ: "أن نسبة كبيرة من هذه الأموال لبلدان عربية تعاني من قصور في موارد التمويل، وكذلك مشكلة المديونية الخارجية وارتفاع نسبة البطالة، والتضخم". (هجرة رؤوس الأموال الإسلامية إلى الخارج في ظل العولمة (الحالة العربية) بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث للاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة- جامعة أم القرى، دكتور: عادل حميد يعقوب عبد العال، أستاذ الاقتصاد المشارك- قسم العلوم الإدارية كلية اللغة العربية، والعلوم الاجتماعية والإدارية- جامعة الملك خالد، (طبعة تمهيدية) ص/11).

سابعاً: أن تعمل الدول الإسلامية على تبادل الخبرات، والمنافع التجارية، فمثلاً: السودان بلدُ غني بالثروة الحيوانية، الأرض الخصبة للزراعة مع وفرة المياه، والخليج بلدٌ غني بالبترول فلماذا الحاجة إلى استيراد ما يمكن تصديره؟.

ثامناً: العمل على إنشاء، وتوسع مدارس تنمية المهارات الحرفية، والصناعية للشباب.

تاسعاً: دعم منظمات المجتمع المدني، وتشجيعهم، وتذليل العقبات التي تواجههم.

(ISSN : 2536 - 9555)

المطلب الثاني

مسؤولية منظمات المجتمع المدني في مكافحة الفقر

منظمات المجتمع المدني يقصد بها تلك المؤسسات الغير ربحية والتي يقوم بها مجموعة من المجتمع المدني لخدمة الإنسان.

فإن هذا الاسم يعني الكثير للمجمع لما تبذله تلك المؤسسات من قيم أخلاقية فاضلة، ومساعدات إنسانية دون الالتفات لجنس أو عرق، وجهة في إطار التراحم والتكافل والتعاضد. ولا يتقيد العمل الطوعي بزمان ومكان معينين, أو بمجتمع دون الآخر أو بدين دون الآخر أو بعرق دون الآخر طالما أن هدفه أنساني في المقام الأول، وما يؤسفنا هنا القول بأن بعض هذه المؤسسات قد انحازت إلى العمل ألاستخباراتي، والحزبي لتفقد مكانتها السامية، ويكون رجالها عرضة للملاحقات الأمنية، وهذا يتنافى مع رسالتها الخالدة خلود الدنيا، ومسؤوليتها العليا اتجاه المجتمع عموماً، والشباب خصوصاً، فأمل الشباب معقود بعد الله في تلك المؤسسات لحل قضياه ويأتي دور مؤسسات المجتمع المدني في المرتبة الثانية بعد الحكومات، والعمل الخيري هو مطلب من مطالب الدعوة الإسلامية كما وضحنا من قبل وعليه فإن منظمات المجتمع المدني أن تتخذ الطريق الأمثل في خدمة الشباب من ذلك علي سبيل المثال:

1/ توفير قروض للشباب من أجل تمويل المشروعات الصغيرة التي تمكن الشباب من العمل، والكسب.

2/ إقامة دورات تدريبية للشباب في مختلف المهارات الحرفية، والصناعية.

3/ إنشاء صناديق لمساعدة الشباب على الزواج، وخاصة أولئك المتعثرين.

4/ إقامة مراكز أبحاث تعتني بقضايا الشباب، وتسعى في حل قضاياهم.

5/ إنشاء وسائل إعلام مختلفة، وخاصة الفضائيات لتكون منبر للشباب يطرح من خلالها قضاياه، وتطلعاته.

6/ العمل على تحصين الشباب من الغزو الفكري، والاتجاهات الفكرية المنحرفة.

7/ تفعيل دور الشباب في المجتمع، والاستفادة من طاقاتهم العقلية، والبدنية، وغرس روح المبادرة والعطاء في العمل الخيري.

8/ إنشاء مواقع تواصل اجتماعي من أجل التحليل، والنقد البناء لقضايا الشباب، وهنا نشير إلى جهود مفوضية العون الإنساني بولاية كسلا لما تقوم به من تنظيم العمل الطوعي.

هذا وصلّ الله على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل- تأليف- أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني. مطبعة/ مؤسسة قرطبة- مصر.
2. ابن منظور، لسان العرب- العلامة محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي- دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
3. الأزهري- معجم تهذيب اللغة- لابن منصور بن احمد الأزهري- تحقيق/ دكتور رياض زكي قاسم- دار المعرفة بيروت لبنان).
4. البخاري، الجامع الصحيح المختصر- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- دار ابن كثير- واليمامة- بيروت- سنة 1407- 1987م- ط/الثالثة- تحقيق/ د. مصطفى ديب البغا.

(ISSN : 2536 - 9555)

5. البستي– صحيح بن حبان– تأليف/ محمد بن احمد أبو حاتم التميمي البستي (354)– مؤسسة الرسالة بيروت– 1414– ط2– تحقيق شعيب الارناؤوط.
6. البيانوني– المدخل إلى علم الدعوة– تأليف د/ محمد أبي الفتح البيانوني ط/ الأولى مؤسسة الرسالة بيروت– 1410هـ– 1989م.
7. الترمذي، سنن الترمذي– محمد بن عيسى الترمذي (209—279)– دار إحياء التراث العربي/ بيروت– تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرون.
8. تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003م.
9. التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو".
10. تقرير عن التنمية في العالم، مؤسسة الأهرام، البنك الدولي، القاهرة، 1990م.
11. جريدة الرياض بتاريخ/ الثلاثاء 13 ذي القعدة 1432هـ.
12. الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير.
13. الرازي، مختار الصحاح– محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي– النشر مكتبة لبنان ناشرون– بيروت– سنة النشر 1415– 1995 طبعة جديدة– تحقيق/ محمود خاطر.
14. الراوي، الدعوة الإسلامية (دعوة عالمية)– تأليف محمد بن عبد الرحمن الراوي ط/1 – مكتبة العبيكان 1411 هـ 1415هـ.
15. الشباب وأمن المجتمع، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.
16. الشربيتي، مغنى المحتاج– الشربيني ج/3 ص/106.

17. صحيفة الرياض العدد (16027) بتاريخ/ الجمعة 20 جمادى الآخرة 1433هـ.
18. عبد العال، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث للاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة- جامعة أم القرى، دكتور: عادل حميد يعقوب عبد العال (طبعة تمهيدية).
19. عمر. موقف الإسلام من الفقر والفقراء بالمقارنة مع النظم المعاصرة السائدة، الدكتور/ محمد عبد الحليم عمر.
20. الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي- عبد الرزاق الفارس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/الأولي، 2001م.
21. القزويني، سنن ابن ماجه- محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني- ت275-تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار الفكر بيروت.
22. مصطفى، السلوك المنحرف، وآليات الرد المجتمعي، مجموعة من الباحثين العراقيين، د. عدنان ياسين مصطفى.
23. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" في تقريرها السنوي تحت عنوان (التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع.http://www.pal24.net/news/20975.html).
24. المنظمة الدولية للهجرة
Dictionary.comUnabridged.April/2011.http://dictionary.reference.com/browse/illegal% 20alien.
25. النسائي، السنن الكبرى- أحمد بن سعيد أبو عبد الرحمن النسائي (215—303)- دار الكتب العلمية بيروت 1411 ط/1- تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروى حسن.

(ISSN : 2536 - 9555)

26. هلال، التقرير الوطني لتقرير الفقر بالمشاركة، جميل هلال، تموز 2002م.

27. A.B.Clinard and D. Aboot, crime in developing countries: A comparative perspective New York, N.Y): Thonwiley and sons, 1973, p.p 48-86.